الرامي ويراد به الاشب ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل
وادباره وأما لكونه متواطيا في الاصل لكن المراد به احد النوعين او
احد الشخصين كالضماير في قوله ثم دني فتدلى الايه وكلفظ الفجر
والشفع والوتر وليال عشر واشباه ذلك فمثل هذا قد يجوز ان يراد به
كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الايه
نزلت مرتين فاريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك
يجوز ان يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطيا فيكون عاما اذا لم
يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف
الثاني ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا
ان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس
وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب من الاخر ثم قال فصل
والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما
يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة
الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة
صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فايدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته
وذلك كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي
ضرب به القتيل من البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام
الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان
منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن
اهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا
ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى
اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك
عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال
ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه

بلغ اي ابن تيميه

اور

اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم
الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن
تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود
كثيرا ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير
والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال
لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه من الخطا من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة
والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هولاء صرفا
لا يكاد يوجد فيها شي من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي
ووكيع وعبد واسحاق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني ثم ارادوا
حمل الفاظ القران عليها والثاني قوم فسروا القران بمجرد ما يسوغ
ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقران
والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي راوه من غير نظر
الى ما تستحقه الفاظ القران من الدلالة والبيان والاخرون راعوا مجرد
اللفظ وما يجوز ان يريد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق
الكلام ثم هولاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما
يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى
الذي فسروا به القران كما يغلط في ذلك الاخرون وان كان نظر الاولين
الى المعنى اسبق ونظر الاخرين الى اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة
يسلبون لفظ القران ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل
عليه ولم يرد به وكلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه او اثباته من
المعنى باطلا فيكون خطاوهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون
خطاوهم فيه في الدليل لا في المدلول فالذين اخطاوا فيهما مثل طوايف
من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القران فتاولوه
على رايهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رايهم ولا في تفسيرهم
وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان

قول الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي والمراد غالبها لا التفاسير

٢٩

Copyright King Saud University